



# شبهات المستشرقين حول القرآن الكريم

دكتور

خيرى محمود سعد نصير

مدرس العقيدة والفلسفة

بكلية الدراسات الإسلامية بنين بالشرقية

رايه زينه مشتعل است

و من بختها را

بخت

بخت و بخت و بخت و بخت

بخت و بخت و بخت و بخت

بخت و بخت و بخت و بخت

## بسم الله الرحمن الرحيم

إن علم التوحيد يعنى فى دراسته بالدفاع عن العقيدة الدينية ،  
وذلك بإيراد الأدلة والحجج لدفع الزيغ والشبه .

من هذا المنطلق كانت هذه الدراسة - المتواضعة حول القرآن العظيم كتاب الدين الخالد والإسلام الخاتم ، ليس المقصود بها الدفاع عن القرآن ، كلا !! وإنما قصد بها بيان أوجه الحق التى يشتمل عليها ، والتى يتغافل عنها المعاندون المغرضون .. فالقرآن لا يحتاج للدفاع عنه ، لأنه مكلو به كلاً الله سبحانه : ( إِنَّا نَحْنُ الذِّكْرُ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ) (١) وإنما قصد بهذه المحاولة الدفاع عن عقيدتنا نحن المسلمين فى هذا القرآن ، وأننا لا نؤمن بمرء أن ولدنا لأبوين مسلمين بل لأن الدليل قائم على صدقه وصحة مصدره الإلهى بواسطة الأمين جبريل عن طريق الوحي الإلهى المصوم .

وقد شاء الله أن يقع تحت يدى بعد أن انتهيت من هذه الدراسة جريدة اسبوعية جاء فيها ما نصه :

كتاب أمريكى .. إسرائيلى ، يحمل اسم " الفرقان الحق " هدفه : التشكيك فى القرآن .. الجزء الأول يعنى سوراً مزيفة وبقيّة الاجزاء تستهدف تغيير المفاهيم وتهويد المسلمين وتنصيرهم .. مؤلف الكتاب يسمى : ( أنيش شورش ) عمل قسيساً لمدة ٤٠ سنة ما بين أمريكا وإسرائيل ، هذا الكتاب أرسل لجورج بوش لاعتماده فى الإدارة الأمريكية بتاريخ ٢ فبراير ٢٠٠٤ م ، كما أرسل لكل من أعضاء الكونجرس الأمريكى ومجلس الشيوخ ، كما وزع سرّاً على السفارات العربية والإسلامية فى أمريكا وبريس ولندن ...

شيخ الأزهر يرد تداول " الفرقان المزعوم " ويطالب بمحاكمة مزورعيه (٢) عنتما قرأت هذا الخبر أدركت يقيناً أنه ربما يكون لهذه

(١) سورة الحجر : آية رقم : ٩ .

(٢) جريدة الأسبوع : القاهرة عدد ٤٠٢ الإثنين ٢٢ من شوال ١٤٢٥ هـ - ٦ من ديسمبر ٢٠٠٤ م .

الدراسة جدوى حتى وإن كانت على المستوى الفردي ، بيد أن الأمر يتطلب جهوداً ضخمة وعملاً جماعياً ترعاه هيئات رسمية في بلدنا الأمن مصر... تلك الهدى الزاخرة بأفاضل العلماء .

وعود على بدء أقول : إن الحرب ضد الإسلام لم تزل جنوناتها مشتعلة باطناً وإن بدت الأمور ظاهراً مستقرة ، فهو الهدوء الذي يسبق العاصفة فيبين الغيئة والغينة يطلع علينا من يهرف بما لا يعرف ، فيطمعن في أحد المصادر الإسلامية - قرآن أو سنة (١) - بما لا دليل له عليه فأعداء الإسلام يناصبونه العداء منذ بدء الدعوة وحتى الآن .. فلما عجزوا عن منازلته بالحاربة في الميدان أو مطاولته بالحجة والبرهان ، عندئذ احتالوا إلى إفساد عقيدة المسلمين ، وتزييق وحدتهم وتفريق كلمتهم ، وتوهين صلتهم بأصل دينهم عن طريق إثارة الشبهات والاباحيل والمغالطات والاضاليل .

وغاية أعداء الإسلام ووسائلهم المستخدمة لهذا الغرض هي :

١ - الإساءة إلى نبي الإسلام حتى يتعرف عليه الفكر العالي في صورة معقولة مرذولة تألبها العقول وعجها القلوب (٢) لعلهم يهدمون الدين الذي جاء به .

ب - محاولة الطعن في نصوص القرآن الكريم .. وما أكثر تلك المحاولات ، وقد استخدموا في الوصول لهدف الغايتين ، وسائل عدة منها :  
١ - إما تقديم مبادئ الإسلام مبتورة مشوشة ؛ لينقر عنه غير المسلمين .

٢ - أو تعمد الخلط والتزوير في حقائق ووقائع التاريخ الإسلامي

٣ - أو ادعاء التمسك بنتائج البحث العلمي ، لخداع من يجهل حقيقتهم في محاولتهم التدليل على غايات قصودها .

(١) إن شاء الله تعالى جرى إعداد بحث لبيان شبهات المستشرقين حول السنة النبوية المطهرة .

(٢) وقد تم الرد على هذه الفرية في كتاب بعنوان " الرد اليسور في النفاق عن الرسول " .

ومحاولة الطعن في القرآن يعنى بها فئات عديدة (١) لا محل هذا التكرار بصور شتى بغية النيل من قدسية القرآن ومكانته وصولاً إلى التشكيك فيه ، ودفعاً إلى الجراءة عليه وجعله عملاً للخطأ ومن ثم قبوله للأخذ والرد والنقد والتجريح .. ولكن هيهات !! وما هو " جلادستون " رئيس وزراء بريطانيا في عهد الملكة " فكتوريا " يتحدث في صراحة ووضوح عن العداء للميث للقرآن فيمسك بديه المصحف .. ويقول لأعضاء مجلس العموم البريطانى : ( إنه مادام هذا الكتاب في أيدي المصريين فلن يقر لنا قرار في تلك البلاد ) (٢) وفي مقوله أخرى يقول : ( مادام هذا القرآن موجوداً فلن تستطيع أوروبا السيطرة على الشرق ، بل ولا أن تكون هي نفسها في جأمن ) (٣) ، فالمطلوب إذاً هو : توهين الصلة بالقرآن ، ونزع قداسته من نفوس أهله ، وتشويه صورته في افكارهم وضمائرهم لينسلخوا منه وينفروا من التمسك بأحكامه وأدابه . لكن لماذا القرآن ؟ لأن القرآن العظيم : المعين الذي لا ينضب بالنسبة للمسلم ، فمنه يستمد عقيدته وضموده وصلابته ، يدرك هذه الحقيقة من يقرأ القرآن ويهمه ، ناهيك عن أن عس حلاوة القرآن شغاف قلبه عندئذ يعلم من أين يأتي المسلم هذا النعم الخفى الذي يشحن عزيمته وعملاً كيانه لا سيما في أوقات الحزن والشدائد . لذا كثرت محاولات الأعداء طعناً في القرآن وهي محاولة تقوم على المغالطات ولا دليل عليها سوى أوهام دعائها .

ومن هنا تأتي أهمية هذه الدراسة ، والتي تعنى بإظهار عظمة الإسلام ، ومحو قرآنه عن سفاهات الطاعنين من الكفار والمستشرقين وأذيانهم من المأجورين ذوي الألباق المردة لترهات أعداء الدين الحق

(١) وهل أدل على هذا من الحملة الأمريكية الإسرائيلية ، سافرة الوجه في عنائها للإسلام .. وتوظيفها من القرآن بالتشويه عليه بالأباطيل ؟

(٢) شبهات حول الإسلام : للأستاذ / محمد قطب - ص ٧ ، بحث - ويتون جهة الطبع

(٣) الغزو الفكرى : أهدافه ووسائله : د / عبد الصبور مرزوق - ص ٢٨ ، ط ٢ دار الصحافة والنشر - مكة المكرمة ب . د -

وتثبت أحقية الإسلام الخاتم وأفضيته من خلال مصادره وأفكار علمائه  
ومعاملات المسلمين وتطبيقهم لمبادئ الإسلام مع غير المسلمين .

فمبادئ الإسلام وتشريعاته إذا وجدت من أبناء الإسلام من يفهمها  
على وجهها الصحيح استطاع أن يفند ما يثار خوفاً من أباطيل ؛ وهذا  
ما نرصد إليه وهو أن يتسلح المسلم بما يقتدر معه على مواجهة التيارات  
والأفكار الوافدة من الكافرين للحق أن يظهر والعدل أن يسود .

فهذا البحث محاولة صادقة تهدف إلى أن تشجذ عزيمة كل مسلم  
ليستجمع كل قواه العقلية ، فيفيق من غفلته ويهب من رقبته لمواجهة  
تلك الحملات الموجهة للإسلام ، مع يقينه أن مبادئ دينه تحتك مؤهلات  
الدفاع الحق ، القادرة على تفنيد وإبطال أراجيف الناقمين على الإسلام  
ورسوله . فإذا قرأ المسلم دينه وتبصر قضاياها واستوعبها علت ثقته في  
نفسه .. إذا تحقق هذا للعقل المسلم كان خليقاً بأن يستشعر قدرته على  
نصرة دينه وإبطال ما يحاك حول قرانه من مكائد ومؤامرات .

والله اعلم بالصواب .

تمت .

المجلد الثاني - العدد الثاني - السنة الثانية - ١٤٢٠ هـ

### منهج البحث :

وقد استخدمت في معالجة شبهات هذه الدراسة ، المنهج التحليلي النقدي ، بمعنى : أن أعرض الشبهة التي يدعيها المستشرقون من وجهة نظرهم ، ثم أعقب عليها ، ببيان حقيقة هذه الشبهة أو تلك ، ومدى زيف ما جاء فيها ، وذلك بمرض ما هو موجود وثابت في تراث الإسلام ليتبين لذوى العقول .. أن الإسلام .. حق ، وأن القرآن صدق ؛ لأنه أنزل من عند الله بواسطة الوحي المعصوم .

وقد اشتملت هذه الدراسة على مقدمة ، ومدخل ، وسبعة مباحث وخاتمة .

أما المقدمة .. فقد بينت فيها أهمية الموضوع وسبب اختياره ، ومنهج البحث المتبع .

وأما المدخل .. فقد أوضحت فيه معاني كلمات عنوان هذه الدراسة وهي كلمات .. شبهات ، ومستشرقين ، والقرآن الكريم .

وأما المبحث الأول .. فعنوانه : تصور عام للشبهات حول القرآن .

وأما المبحث الثاني .. فعنوانه : دعوى اقتباس القرآن عن بعض شعراء العرب .

وأما المبحث الثالث .. فعنوانه : شبهة بشرية القرآن .. معناه ، والمراد بها عند المستشرقين ، وأذيالهم .

وأما المبحث الرابع .. فعنوانه : شبهة أن عمداً تعلم القرآن من بحري الراهب ، أو .. ورقة بن نوفل ، أو .. غلام رومي ، أو .. سلمان الفارسي ..

وأما المبحث الخامس .. فعنوانه : حالة النصراية وقت مبني الإسلام هل كانت تسمح بالأخذ عنها ؟

وأما البحث السادس .. فعنوانه : أمية عمه (26) .

وأما البحث السابع .. فعنوانه : من أدلة الحجة القرآن العظيم

وأما الخاتمة .. فقد تضمنتها نتيجة نشر المستشرقين شبهاتهم حول القرآن ، وكذلك تضمنت بعض معارضاات قریش للقرآن لبيان سمو القرآن عن أن يقاربه كلام بشري .. مهمل حرجص صاحبه على تقليد القرآن ومحاكاته - قديما وحديثا - فالتقضية عسومة لصالح القرآن ، المنزل على محمد بن عبد الله خاتم الرسل ، كما تضمنت الخاتمة ، واجبتنا عن المسلمين إزاء القرآن ، في هذا الزمان .. وفي كل الأزمنة .

### الباحث

د / خيرى نصير



## " المدخل "

وهو لبيان معنى كلمات .. شبهة .. الإستشراق .. القرآن ..

**أولاً : مفهوم كلمة شبهة :** هو ما لم يتيقن كونه حراماً أو حلالاً (١) فهو تعنى الشك والظن .. والشبهة : هو أن لا يتميز أحد الشئين من الآخر ، لا بينهما من التشابه (٢) وبناء على ما ذكر :  
فالشبهة لغة .. تعنى الإلتباس والاختلاط .

وفي الشرع .. ما التبس أمره فلا يعلم أحلال هو أم حرام ، وحق هو أم باطل (٣) .

**والمقصود بالشبهة هنا :** ١ - ما وقع فيه المستشرقون من أخطاء فيما وجهوه للقرآن من طعن ونقد لا يثبت أمام الحقائق الثابتة عن القرآن العظيم الإلهي المصدر ، القطعي الثبوت .

٢ - ما أثاره المستشرقون من أفضاليل أرادوا بها إثارة الشكوك والشبهات في نفوس المسلمين حول القرآن والإسلام .

## ثانياً : مفهوم كلمة الإستشراق :

**الإستشراق :** مشتق من كلمة " شرق " : وبلاد المشرق : البلاد الإسلامية في شرق الجزيرة العربية .. ومعنى الإستشراق : دراسة الشرق الإسلامي .. في لغته ، وأدابه وقاريه ، وعقائده ، وتشريعاته ، وحضارته بوجه عام (٤)

(١) التعريفات : للجرجاني - ص ١٦٥ تحقيق : د / إبراهيم الأبياري - ط دار التراث للدراسات القاهرة عام ١٤٠٢هـ .

(٢) القرينات في غريب القرآن : للأصفهاني ١ ج ٢ ص ٢٥٤ - كتاب الجمهورية - دار التحرير للطبع والنشر - القاهرة ب . د .

(٣) النظر للمجم الوسيط : ج ١ ص ٤٦٠ ط جمع اللغة العربية - القاهرة - ب . د .

(٤) الإستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضاري : د / محمود حمدي زقزوق - ص ٢٤ ط ٢ دار الفكر - القاهرة - علم ١٤٠٩ هـ - ١٩٨٩ م .

وفي إطار .. المستشرقون هم علماء الغرب الذين يعنون بدراسة اللغة العربية والعلوم الإسلامية بشتى فروعها - بمعنى : دراسة سائر العلوم المتصلة بالشرق الإسلامى .

وبناء على تفاوت مواقف كثير من المستشرقين من الإسلام ، فإنهم ينقسمون إلى اتجاهات متباينة ، تعبر عن روح انهم ومواقفهم من الدول العربية والإسلامية ، فمنهم من بحث الجانب العرقى ، ومنهم من بحث الجانب اللغوى ، ومنهم من بحث الجانب العلمى .. على أن هذه الاتجاهات لم تسلم من العصبية الدينية والأطماع الإستعمارية فى الغالب الأعم ، وأن بعضها فى القليل الناصر أخلص فى دراساته وأبحاثه ، وطلب العلم لذاته .

ولعل هذا المفهوم يكاد يكون من الحقائق المعروفة فى الوسط الإستشراقى ، وهو أن المستشرقين يتباينون فى مواقفهم من الدول العربية والإسلامية بين الحدة والتطرف ، والإعتدال والتعقل (١)

وحول هذه المعانى يقول الأستاذ فراج الفزارى : ( إن المستشرقين الفرنسيين كانوا يهتمون بالأفكار والعقائد كما فعل "ماسينيون" مع الحلاج والبسطامى ، والفرق الصوفية .. أما المستشرقون الإنجليز ، فقد كانوا أكثر اهتماماً باللغات واللهجات المحلية ، كما فعل " إدورد هنرى بالز " وغيره ، وكان وراء ذلك أهداف إستعمارية ساهرة أحياناً .. بينما يميز الإستشراق الألمانى ، باهتمامه بدراسة اللغة العربية والشعر العربى والنحو والصرف وترجمة معانى القرآن الكريم ، وكان فى المعظم بحثاً علمياً لا يداخله هدف آخر .. وبين هذا وذاك تتوزع جهوده بقية المستشرقين فى الأقطار الأخرى ) (٢)

وهذا إقرار من المستشرق الألمانى " بوبتيسين " بمتوح أقرانه من المستشرقين عن المنهج العلمى فى البحث فيقول : ( لابد أن أشير إلى أن

(١) راجع " الرد الميسر فى النفاق عن الرسول " لصاحب هذه الدراسة - ص ٢٤ وما بعدها .

(٢) شبهات حول الإستشراق : للأستاذ / فراج الشيخ الفزارى - ص ١٣ . ط ١ دار الثقافة للطباعة والنشر والتوزيع - الموقة - قطر - عام ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٣ م .

للاستشراق الألماني لم يكن مرسد بالاستعمار إلى حد كبير كالاستشراق  
بروسي أو الإنجليزي والموسى قائلان : م يستعمروا أية دولة  
عربية ، وم نكن هم مضامح في البلدان العربية (١) .

وعن تعامل فئة من المستشرقين أكثر من غيرها على الإسلام  
ومبادئه يمون الدكتور محمد البهي ( فليستشرقون مثلمون فيما بينهم  
في تصوير رانهم ، وهي تقرير شروجهم لمبادئ الإسلام ، واشدهم حدة  
وعاطفة وحقى جاء وحيدة عن دب الكتاب ، فضلاً عن البعد عن  
الاسلوب العلمى فى دراسه والحكمة " مستشرقو فرنسا  
ومستشرقو الكتلكة على مرموم فى اوربا وامريكا .

وبو قتشنا عن سبب لوجدناه فى احتضان فرنسا للكتلكة ،  
وفى زعامتها بحملات انصبيه باضية لاسترداد بيت المقدس من  
البربرة " المسلمين " (٢) .

فليستشرقون الكاثوليك من الفرنسيين ولأوربيين والامريكيين .  
يتسمون بالحدة والجموح والكراعية والخروج عن مدار البحث العلمى  
فيما يتعن بغيرهم من المسلمين .

كانت هذه لإطالة السريعة عن استشرقى سببى :  
أولهما : أن المستشرقى مصدر مصوغات العقل العربى عن  
الإسلام .

ثانيهما ، أن المستشرقى مصدر إثارة الشبهات حول القرآن  
معظم .

فأردت اعطيه خلعيه غبصرة عن غايات وافكار المستشرقى من  
الإسلام وقران الإسلام ، ليكون القارئ على بينة من هذه لجماعة  
المتسحة بالعلم ومنهجه (٣) .

(١) المصدر السابق ص ١٢٠١٢ وأنظر اظهار الإسلام : روجيه دوبسكويه ص ١٦

(٢) الفكر الإسلامى حديث : وصلته بالاستعمار العربى د : محمد البهي ص ٦٧ حد ١٠ من اعرف  
مصر عام ١٩٩٩ م

(٣) لزود من الاطلاع راجع مقدمه كتاب " الرد انيسور فى انقاع عن الرسول " .

## ثالثاً : كلمة القرآن :

صحبها في اللغة مصدر نحو كمرار ورجحان على وزن  
فعلان مشتق من فرا ثم من لفظ بقران نقل من المصرية وأصبح  
علماً يغلب استعماله على الكتاب ينزل على عمد (١)

وسمى الكتاب اسرل على عمد (٢) قرآن بكونه جامعاً لثمره  
كتب الله المنزل - من لجمعه ثمره جمع بصومات ، كما أشار إليه قول الله  
تعالى : (وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ) (٣)

وقيل - سمي بقرآن " قرءنا " لأنه جمع السور بقر يشتمل  
عليها ويصمم ، وقيل لأنه يقرأ وينزل بحس مفرد ، ومثلو

وأما عن التسميه بصحف فقد جاء في الإنشائي ، لما جمع أبو  
بكر القرآن ، قال : سموه ، فقال بعضهم : سموه إحيلاً ، فكرهوه وقال  
بعضهم سموه سفراً ، فكرهوه من يهود فقال ابن مسعود : رأيت  
بالخيشة كتاباً يدعونه بصحف ، فسموه به (٤) فكان أبو بكر هو أول  
من سمي كتاب الله لصحف

والقرآن شرعاً هو كلام الله تعالى المنزل على رسوله محمد (ﷺ)  
المكتوب في مصاحف ، المسموع عنه نقلاً متواتراً بلا شبهة (٥)

وقال ابن حزم (٦) القرآن ، هو المكتوب في المصاحف ، يشهور  
في الاتفاق كلها (٧) وعرفه العرب بأنه ( ما نقل إلينا بين يدي  
المصحف عن الأحرف السبعة المشهورة نقلاً متواتراً ) (٨)

(١) سورة يوسف : آية رقم ١١١

(٢) راجع لسان القريب : لأبي المتكلم - ج ٢ ص ٣٣١ والفرقات لأصفهاني ج ٤ ص ٤٠٣ ومجاهد  
المرشاني شيخ الزرقاني ، والناس العظيم د ٢ ص ١٧ ونظر المصباح ص ٢٨٧ والإنشائي  
في علوم القرآن : للسيوطي ص ٧٩ النظر مكتبة مصر - القاهرة بيروت

(٣) التدرجات للجرجاني ص ٢٢٢ ونظر المعجم الوسيط ج ٢ ص ٧٥

(٤) الإحكام في أصول الأحكام لابن حزم ج ١ ص ٩١ طبع دار الحديث القاهرة عام ١٤٠٤ هـ

١٩٨٤ م

(٥) المستقصى من عدم الأصول لجمعة القرن ١٤ ص ١٠ طبع مؤسسة التاريخ العربي بيروت  
عام ١٤١٢ هـ ١٩٩٢ م

والمخالصة أن القرآن هو كلام الله العربي لمزل على محمد (ﷺ) بلفظه ومعناه ، لمعجز فيهما ، المتحدى بأقصر سورة منه ليعول بالتواتر يكتب في المصحف ، المتعد تلاوته بأحدى فقرات السبع

### جمع القرآن .. أي كتابته وتسجيله

بعد بلغ القرآن العظيم في كتابته وتسويبه من نفوس المؤمنين به ، وبعض الباحثين عنه من غير المؤمنين مبلغين ، لأنه تتلأب أنيد بصريق التواتر عند نزوله وتدوينه ولقد جمع كتب القرآن العظيم ، ثلاث مرات .

الأول . في حياة النبي (ﷺ) وبأمره .. وقت نزول نوحس الإيم

الثانية . في خلافة أبي بكر رضي الله عنه بسبب مقتل نقرأ في معركة اليمامة .

الثالثة . في خلافة عثمان بن عفان رضي الله عنه بسبب الإختلاف حول النسخة التي يقرءون بها .

قال ، لحاكم في المستدرك : جمع القرآن ثلاث مرات إحداه عصره النبي (ﷺ) ثم أخرج بسند عن شرط الشيخين عن زيد بن ثابت قال كد عبد رسول الله (ﷺ) مؤلف القرن من الرقاع إحديث قال المبهمي يسميه بن يكون المراد به تاليف ما من من الأيات المنفرقة في سورها وجمعها فيها بإشارة النبي (ﷺ) (١)

وكان للنبي (ﷺ) كتاب يكتبون الوحي وهم ثلاثة وأربعون أشهرهم لخماء الأربعة وكان الرهم لسبب وأكثرهم كتابة له " زيد بن ثابت " وعلى بن أبي طالب روى البخاري عن البراء ، قال : لما نزلت لا يشعوي الغعنون) (٢) قال النبي (ﷺ) ادع ي زيدا ، وليجي بالروح

١ - الإقتن في علوم القرآن - للسيوطي - ص ٧٩

(٢) سورة النساء - آية رقم ١٥

وسورة والكتف ، أو بكتف والدواة ثم قال ، كتب " لا يسوي القاعدون " وهي قصه اسلام عمر بن الخطاب رضي الله عنه انه بعد ان لحظ وجه أخته ، وجد عنده صحيفة فيها ( بسم الله الرحمن الرحيم ، سبح لله ) إلى قوله تعالى : ( إن كنتم مؤمنين ) (١) وفي صحيفه أخرى : ( بسم الله الرحمن الرحيم ، طه ) إلى قوله تعالى ( ثم الأسماء الحسنى ) (٢) كل هذه الأحاديث والروايات تدل على انه (ﷺ) اهتم بكتابة القرآن ، وإن القرآن كتب في عهده وحضرته بكل إتقان وضبط (٣)

وقال محمد بن إسحاق (٤) وكان القرآن مكتوباً بين يدي رسول الله (ﷺ) في الخفاف والمصب واکتاف (الإبل) (٥)

وقال إسماعيل الملسي في كتاب " فهم القرآن " ( كتابة لقرآن ليست بمعدثة ، فإنه (ﷺ) كان يأمر بكتابه ، وكتبه كل مفرقاً هي الرقاع والأكثاف والعصب والقرطاس ، (٦)

والشاهد : أن القرآن جمع في حياة النبي (ﷺ) بأمره وبين يديه ، وكانت الصحف تكتب ور نزول الوحي ، وتوضع في بيت النبي (ﷺ)

**ثانياً : جمعه في خلافة أبي بكر الصديق - رضي الله عنه - :**

وجمعه بمس كتبه (٧) في حياة النبي (ﷺ) فما الذي فعله أبو بكر إذا كان القرآن قد جمع في حياة النبي ، فإنه كان معرقاً في

(١) سورة الحديد الآية ١٠

(٢) سورة طه الآية ١٠

(٣) تاريخ القرآن لأبي عبد الله الزمخشري ص ٩٠ بتصرف عميق الاستاد طه عبد الرؤوف سعد ، الناشر مؤسسة الحلبي وشركاه بنشر والتوزيع - القاهرة - ليبيا

(٤) الفهرست كتاب القديم - ص ٢٤

(٥) تاريخ القرنين للزمخشري - ص ٢٤

الرقاع والاكتاف والعصب والأذن ونحوها ( فلم يستحيف أبو بكر  
(ع) بسجها من مكان إلى مكان مجتمعا ، وكان ذلك بمنزلة أوراق وجدت  
في بيت رسول الله (ﷺ) فيها القرآن منسجرا فجمعها جميعا ، وربطها  
بكتف لا يصيح منه شيء (١) فهمة أبي بكر هي كتابة القرآن تقتصر  
فقط على جمعها في مكان واحد مكتوبا في مسطور ، إلى كونه محفوظا  
في الصدور !!

قال الحافظ ابن حجر كان أي قرآن في الأديم والعصب  
، ولا ، قبل أن يجمع في عهد أبي بكر ، ثم جمع في اللصحف في عهد أبي  
بكر كما دلت عليه الأخبار الصحيحة مرارعة (٢)

وسبب الجمع فيما شرب به سيدنا عمر بن الخطاب على سيدنا أبي  
بكر هو أن بعض الآيات لم يكن مكتوبا بل كان محفوظا في صدور  
صحابه (٣) - رسول الله عليهم إضافة إلى استشهاده عدد كبير (٤)  
من الحفاظ في حروب الردة ، وخاصة موقعة اليمامة وقد حكى الإصم  
، بخاري (٥) هذه القصة عن زيد بن ثابت حيث كلفه أبو بكر بهذه  
همة .

(١) - الرقاع : جمع - رقعة وهي قطعة من الورق أو الجلد يكتب فيها

ب - والاكتاف : جمع كتف ، وهو عظم عريض خلف عنق الشخص يكتب عليه

ج - والعصب : جمع عصب ، وهو جريد النخل مستقيم يكسح به خرصه أو القس لم يثبت عليها  
شعر

د - والأذن : جمع أذن ، وهو جند الميزان المدبوع

هـ - والاكتاف : جمع ، رقعة ، وهو حجر أبيض عريض رفيع

و - الرقاع : الصحيفة من ورق وكوه يكتب فيها

(٢) فهم الممنوع : انفراد القسبي بملا من كتاب القرآن د صلاح رسائل ص ١٠

(٣) فتح الباري لابن حجر ، ج ٨ - ص ٦٢٢

(٤) إن قوله تعالى لقد جاءكم رسول في أنفسكم يؤذونكم ما عليهم ، حتى خذوا برؤسهم فكانت مع أبي  
بكر بنه الأنصاري وحده ، أو شاذلها تم شركه في حملها زيد بن ثابت وعمر بن الخطاب رضي  
الله عنه وعن جميع الصحابة

(٥) هو سيمانة وقيل وأكثر ، فتح الباري ج ٨ ص ٦٢٨ كتاب فضائل العرب

٦ - صحيح البيهقي كتاب دلائل العرب ج ٨ ص ٦٢٧ حديث ٤٩٨٦ باب ٢ ط دار الترمذ بيروت  
القاهرة طبع ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م

## ثالثاً : جمعه في خلافة عثمان بن عفان رضي الله

عنه -

إذا كان يريد من ثلث كتب القرآن كله موثق بحفظ والكتابة ،  
والإشهاد على ما أثبت بشهادتين ، فمالذا تبقى لعثمان حتى يكتبه مرة  
ثالثة ؟ باختصار شديد كان سبب لجمع اختلاف المسمين في القراءة ،  
حتى تقتتل العجماء ويضربون ، فيبلغ ذلك عثمان ، فقال : عسى يكذبون  
به ولكنهم فيه هم تائب عسى كان أشد تكذيب وأكثر خطأ يا أصحابه  
همد جتمعوا فكتبوا سلس (١) وقيل السبب هو اختلاف عراقيين  
مع شامييين في فتح ارمينية وادريجان عام ٢٥هـ ، وتعصب العراقيين  
لقراءة " بن مسعود " والسوريين لقراءة " ابن بن كعب " حتى كذبوا  
بقتلتوا فافزع حبيبة بن اليمس ختلافهم في القراءة ، فقال لعثمان :  
( يا امير المؤمنين أدرك هذه الأمة قبل أن يختلفوا في الكتاب اختلاف  
اليهود ونصارى ) فمرسل عثمان في حفصة ، أن أرسى بينا بالصحف  
نسخها في مصاحف ثم بردها إليك ، فبرسلت بها حفصة لى عثمان  
فامر زيد بن ثابت وعبد الله بن الربيع ، وسعيد بن العاص وعبد الرحمن  
بن خراث بن هشام فبنسخوها في مصاحف وقان عثمان لمرصد  
لقرشيين الثلاثة إذا اختلفتم أنتم وزيد بن ثابت في شيء من القرآن  
فاكتبوه بلسان قريش هرفا برل بلسانهم ، ففعلوا حتى إذا بنسخوا  
الصحف في مصاحف رد عثمان بصحف إلى حفصة ، فأرسى إلى كن  
أعق بمصاحف كما بنسخوا ، وامر كما سواه من القرآن في كل صحيفه او  
مصحف أن يرق (٢)

فالمرق بين جمع بين ذكر وجمع عثمان ، أن جمع بين بكر كن  
لخشية أن يصيغ شيء من القرآن بموت جملة لأنه لم يكن بمجموعة من  
شيء واحد وهي مكان واحد ،

(١) الإحكام لأبي حنيفة ج ٤ ص ٥٥٩

(٢) صحيح البخارى كتاب فضائل القرآن ج ٢ ص ٨٤ ص ٦٧ حديث ٤٧٨٧



وجمع عثمان ، كان جمعاً شاملاً على قراءته وحده هو "خه عرس" لأنه من به و من برونه بناءً بأكثر من واحد كان يسمى "هه خرج" فيما استمرت الأمور ثم الإنفاق على سائر و جيد حسيه السارح والإختلاف .

فارس عثمان مصحف في رده "وي السام" و "وي يمين" و "وي بخرين" و "وي نبصرة" و "وي الكوفة" و "وي السند" و "وي

وهكذا نجد بقرآن تفرد في نفسه من يد يد حد واصل بس بطريق سوتر ، الذي يفيد بسلم البقي من لا يسرع في صحه مصدر حيه ،

ونقد شهد غير لمعين بهذه الخاصية بمريدة بل من وهي كيره بطريق سوتر في نقله من يد به بوحى لامين حسن لار عمال "بو كاي" : بقرن هو يرجع الذي لا يرفى فيه الطر ، ولا يعين ان تكون بصورة موضوعة بسجد " وديك لانا نص عن سبي (١١١) بصورة جماعية متواترة (١) وقال " و موي " ان لمصحف الذي جمعه عثمان قد تواتر انتقاله من يد بيد حسن واصل بس سوتر ي تحريف ونقد حفظ بمعية شديدة بحيث لم يطر عيبه في تعيين يدكر فلم يوجد لا قرن واحد جميع المرق الإسلامية بسارعه وهذا يعد كبر حجة ودين على صحة نص سوتر (٢)

وبل خير ما يهمل به هذه الكلمة بحتصرة عن بقران معظم هو ان يقول مع الشيخ محمد أبو هريرة : رحمه الله عليه .

(١) التقى في علوم القرآن ، نسيوطي ، ص ٨٤

(٢) البقرة والزبل حال المرق والعمر بمرس بوكاي ص ٢١٨ من السجدة عند حمد ص ٢ للكاتب الإسلامي بيروت عام ١٩٦١ هـ - ١٩٨٠ م

(٣) سعد والقرآن هيلج ص ٦٦ نقلاً عن مدخل في المرق ، محمد دراز ، ص ١

ثم هذا أي متوتر ، والجميظ ، وكناية بكتاب في الوجود غير  
المراد ولا يهمنا أن يقر ذلك المعاصرون أم لا يعرفوه ، هنالك إيمان  
والحجة القاطعة لا يغيرها أرباب في غير موضعه ، بل خالفنا ناصحه ،  
والبنات قائمة ثابتة ، وهي في حكم اليقينات بقاطعة ، ومن يرئب  
في أمر عقلي لا ريب فيه ، فهو يرضى نفسه ، ولا يصر غيره (١)

(١) ناعجزة الكبرى / الشيخ / محمد أبو زهرة - ص ٢٤ هذا دار الفكر العربي القاهرة عام ١٣٦٠ هـ . ١٣٧٠ م

## " المبحث الأول "

### تصور عام للشبهات حول القرآن

معزى الشبهات حول القرآن ما يرمعه المستشرقون أن القرآن  
نكرام لفس وحيأ إلهف معدساً ، بل هو تأليف بشرف یرجم سبفه لی  
حمد (١)

ومعنى هذا أن محمد أخذ نفسه منهجاً للإصلاح بنفس اسكاه  
الإسلام ، و لاوى به أن بعض عن هذه تسمفه النس تقصر صمه لإلهفه  
- الكاذبة فى زعمهم - على ما يدعيه

فمحمد بشر ولاوى أن يطبق على دعوة هـ مذهب الحمى ،

والمرآن الذى يؤيد به محمد دعوفه بالإصلاح " صفة بشرية "  
كبرف من مؤلفات بشرفه قابله لبقء وبتبديل ، وهى عفرصة  
بتناقص وعدم الإسكجم بل هى كذلك بالفعل .

يقول مستشرق الإنكفرى مكوسون والقارئون للقرآن من  
لاوربيين لا يحورهم بدعفته من اضطرب مؤلفه وهو محمد ' وعدم  
ناسكه فى معالجه كسار المعصلات ، وهو بنفسه م يكن على علم بهفه  
لمعارضات كما م يكن حجر عثرة فى سبيل صحافته النس بنفس  
بماهم السابج القرآن على الله كلام الله (٢)

لذلك فالإسلام دين أنر به محمد الذى كان شديد الذكاء  
بمفث تعمم عهد بتدريم ونعهد اخديء ، وبمفث صمها ديانة ألقامها بعلأ  
عن ظنهر صمب ، وهسمها بن صمء وأربعة عشر فصلاً يقصد سور  
بقرآن الإنكريم ( صينة بالرويات والأكاديب (٣) ) .

وفى كتاب " محمد والمرآن " لمؤلفه مستشرق الأناى " روى  
برب " محمد أن محور نكاب هو لإدعاء بأن الإسلام أخذ نكثير من

[ ١ الصوفية فى الإسلام ميكوسون ترجمه نور المفس شريفة ص ٨٧ ]

[ ٢ قاموس الموم والمفس شفا: عن العرب والإسلام : للاستاذ / رجب البنا ص ٢٧٥ ]

اليهودية والمسيحية ، وهو يسمى المدينة بسورة مدينة اليهود ، وهو يذكر أن يكون نقران من عند الله ويؤكد أن العبادات في الإسلام بما فيها الصلاة ، مأخوذة من المسيحية واليهودية ، حيث كل المودج ، المسيحي واليهودي في الصلاة يشمل على الركوع والسجود وقراءة نصوص مقدسة ، معروف لدى العرب وما جاء في كتاب " بارت " قوله ( إن عمداً تعرف على بصيرانية من " كبرى " الراهب في رحلته التجارية إلى الشام وقد عُثِرَ " محمد " في نفسه ما سمعه من كبرى الراهب وما عرفه من اتباع اليهودية ، وخرج على الناس يعلن ديه الجديد الذي يفقه من الديني الكبير ) (١)

وعن اتجاه الاستشراق الأناشي يقول الدكتور / محمود زقزوق : إنه سمع محاضرة في جامعة مرموط في واسط استبنت القضاة المستشرق المعروف ، الدكتور " كهننج " على الصلبة ، أكد فيها ، أن الإسلام أخذ من اليهودية والمسيحية .

وتساو إن كان محمد قد أخذ ديه عن اليهودية والمسيحية ، فلماذا لم يأخذ بمظهره التثنيث المسيحية بل اعتبر الأساس الرسخ في العقيدة المسيحية ؟

وهو يرجع عدم قبول " محمد " لعقيدة تثنيث بل (ما أنه لم يستطع فهمها ، وما أن " كبرى " الراهب ، الذي كان يشرح ، المسيحية محمد لم يكن هو نفسه يفهمها ؟ ) (٢)

والآن نعرض لمستشرق آخر هو " جوند تسير " (٣) نحاول معرفة رايه من خلال مطالعته بعض أفكاره في هذا الموضوع .

(١) محمد والقرآن : مستشرق الأناشي " رودي بارت " ص ١٢ ، ترجمة إلى العربية د/ مصطفى جابر - سنة ١٩٦٧ م

(٢) الإسلام في مركة الفكر العربي د/ محمود حمدي زقزوق عن الغرب والإسلام ص ٢٥٥  
(٣) جوند تسير مستشرق ألماني يهودي يصنفه مستشرق اليهودي " جيمس موروث " ، بأنه أكبر العلم ، لليهود على الإطلاق وأن عقيدته التي نصب ٢٨ قبله عند في آثار في إسرائيل عن مجلة "جويش أوبزرفر" البريطانية عام ١٩٦٨م ، خلا عن معانيات على الإسلام كاستاد / أحمد صالح ص ١٠٧ هامش

يعول جولد تسيهر " عن تعاليم لإسلام بها ٢ صورة من هدهي الإنعقاد وخرج من يهوديه ونصرانيه ودعاه النصر وغيره وقد هكن في وقت مبكر إثبات الانظار وسدل بعبيديه قد برزت تحت تأثير نشاط معقدي في دحل بكذش ونهرق المسيحية مشرقية في البحث الذي كتبه " كارل بكر " جندل مسيحي ويكون الحقائق الإسلامية (١)

إن " جولد تسيهر " يريد أن يقول أن الإسلام الذي يعرف عنه لعر ليس وحي إلهي ، لأن - محمد - مستمد من ينجير من اليهوديه ومصرانية والمارسية عقائد معينة هي من تنبها في لمرأ و من عمد ، تأثر بهذه العقائد الملطقة ، التي عم " عمد " ما سيد من دك ، بها سوف نملك متاعر قومه ثم خدع " محمد " نفسه فتوهم أن ما حده عن غيره ، وحي إلهي ، وهو يعلم في قرارة نفسه أنه ليس كذلك !

وهي محاولة لترييف الحقائق ، يذهب " جولد تسيهر " أو ر عمد خرج بدين لإسلام ، بعد تنقيح وتعدس بلايين سابعة عليه كساب ، وصفيه به بماول تأكيد وتقعيد ما بمقد رسول لإسلام محمد (ص) فيقول إن عمدا منتخب تعاليم الإسلام من مذاهب سائدة في عصره ، يهودية ومصرية وأمجوسيه والوثنية ، بعد تهذيب وصقل

ثم يذهب " جولد تسيهر " في المحيط والمخييط إلى صرق حطير حيث يزعم أن نصحية م يرو خرج في رويه كلام الله عن وجه آخر عبر الوجه الذي بلغه رسول في لأصل وصعبي هـ ، أن نص نقرآن م يكتب كما نزل من عند الله من غير شيء نكتب وسلو ١

صاهد التفسير الإسلامي جولد تسيهر ص ١٧١ م م حيد خليم المجر ٥٥ دار إقر ج-١ - عام ١٤٠٥ هـ ١٩٨٥ م

(١) المدينة والقريجة في الإسلام جولد تسيهر ص ٢٤ واضطر بمطار الساق ص \*

ويستشهد لهذا بقصة : عبد الله بن أبي سرح (١) الذي كثر على عبه عزيز حكيم ، فيقول : هل أكذب عيم حكيم ؟ فيقول بنو نعم كن صواب (

ويرد الدكتور عبد الحليم البحر عسى ما شاء بشأن عبد الله بن أبي سرح ، وتلاعبه في كتابة بعض نقران فيقول : ( من روايته عن مرتد لا عبرة بها بظهور ميله إلى انطس في الإسلام وقد ورد عنه ، هذا إذا صحت الرواية بالكلية ) (٢) وذكر ابن حجر (٣) أن أبي بن سرح أو من كتب الوحي بمكة ثم ارتد ثم عاد يوم نفتح ولنا أن نقول بن "جود تسهر" يماقص نفسه ، ويستشهد بأحد الموقف من سيدنا عيسى التي تنس عيسى أن القرآن ، كتب بنصه بغير تبديل يعون "جود تسهر" (ففي وصف نعيم الجنة "لأيه ٢٦ من سورة الواقعة" ذكر أن أصبحت اليمين في "طليح مضود" وهنا روى عن "عيسى" أنه قال : ما شن الصبح ؟ بما هو "وطيح مضود" ثم قرأ "طليح مضود" الآية ١٤٨ من سورة الشعر ، فقال له المخاضرون : هل تريد أن نوحى أن هذا المعنى ؟ فقال عيسى : إن القرآن لا يهيج اليوم ولا يحول (٤)

قال المرحوم : ( هذا حجة عيسى بنوالمعنى تؤكد أن أحدا من الصحابة أو غيرهم صهما كما قدره لم يكن يستطيع بنفسه تغيير حرف من القرآن بعد وفاة صاحب الوحي ، وإن لم يكن المعنى معهودا عنده (٥) إن صححه النص بقرن وعدم تدحي ي من الصحابة في تغيير حرف منه تؤكد أن ما كتب هو عين ما نزل من عند الله كما م يدع مثلا لطعن من مسلمين أو غيرهم : عن عرف الحق أو طليه .

(١) عبد الله بن أبي سرح - أخو عثمان من الرضاة اسم قبل فتح مكة وكان من كتبه الوحي ، ثم ارتد بعد وفاة الرسول ويذكر أنه تاب وعاد للإسلام في فتح مكة

(٢) مناهج التفسير الإسلامي : جود تسهر - ص ٥١

(٣) نصوص الصحيح ، ص ٥١ حاشي المرحوم ٥ / عبد الحليم البحر

(٤) فتح الباري : لابن حجر + ج ١ ص ٣٩

(٥) لنصوص السابق ص ٥٢

٦ / فقي مصر - دمشق ٥٢

فرسول للإسلام محمد ﷺ) يمرر الرهق لأعلى وقد حفظه  
عدد كبير من أصحابه، ومعجب التواضع يقرن كنهه كمالاً غير معوض  
م يتركوه عنه كمنه إلا حفظوها وعلموا ابن برت ، ومتى برت  
وعلموا معناه من صاحب الرسالة (١) (٢)

فخص يمرر بكريم فوق شهادته والشكوك من جهة حمته  
وتدوينه ، وإنبائه ، وفيه شذويع يمرر قطعي حتماً بدلي بك بو  
سبوحيت بسحة من بحمته من مكينه في افرقية وقاينه بسامه  
مشافه من حد خفاط في \* جاو \* ثم قابنه بدحد مصاحف لاثيره  
انوجوده في مكتبات بكيرة في العام ، ورس بسخت في عهد عثمان  
هكذا وجدت حرفاً وبو في كنهه و حدة أو حركة ن يصنع الدي بهد  
لاكتشاف التاريخ عدهش (٣)

أرى أن ما هدى به " جود سبيهر " بشأن تشكيلك في قدسه  
بص بقران ، محووه وشذويع خبثه خفاطق بواضحه لناطقة لدوى  
الافهم ، الدية بدوى مقول على ن القران حق لا بفس كلمة أو حرف  
منه ثار من حاقده ، أو عوبه فهدع ،

ن المستشرقين لا يبور محاووه بسبه بقران إلى مصدر يهودى  
وغيره ، اعهم هو اتهم " احمد " بالكذب على الله  
وهو مستر " بوب " يذهب ن أن بس (٤) صدين بفكرة  
فوتح السور من مثل حم طسم والـ ، خ بناتير اجبى ومروح  
أن يهودى ظف منه ر سور البى بدت بهذه نفواتح خضع فيها  
الرسول (٥) بتاتير يهود ، ولو دقق في الأمر لعلم أن سبعاً وعشرين  
سورة من تلك سور السج والعشرين ، مكينه وأن اثنتى فقط من  
هذه السور حذبه ، وهما سورتا البقرة وال عمران (٦)

١) المعجزة الكبرى ، الشيخ محمد أبو زهرة ص ٢٦

٢) مبدى تسميه بهم العرب نة الأعرى يردوى ص ٢٠٠ بصره حد مكينه بار الامنى

المعجزة عام ١٢٧٩ هـ ١٩٦٦ م

٣) نظرات امشرافيه ر ١١٠٠ محمد غلاب ص ٤٦ ، ٤٧

لو أن العهد القديم ( التوراة ) كل هذا حقيقى وحيت آثاره وم يعد  
اليهود منه غير الذكرى ، مكان من لمكان أن تانى أكاديمية " بوت "   
بفائدة بكن العهد القديم ، مار ل موجود على حد رعم اليهود  
ويكفى أن ينظر ويتأمل نو عمل ، ينصرف عن قرب بعد قراءة وبحث  
للتوراة ، هل فيه ورد فى أسفار " التوراة " التسع وثلاثين سفرأ ، ما  
يشبه فواتح سور القرآن من حروف المصطح ؟ ورد ، م يكن .. فكيف يتأثر  
" محمد " بشئ ليس به عند اليهود وجود البتة .



## "المبحث الثاني"

### دعوى اقتباس القرآن عن بعض شعراء العرب

لم يترك المستشرقون المتعصبون وما كثرتهم بميصلة إلا ومعالج أصواتهم في محاولة سبقتها في كتاب الإسلام الخالد العرب العظيم .

فمن الشبهات حول الإسلام ( دعمهم من الرسول ﷺ ) أحد مقرر من شعر أهية من بن الصب ومن شعر صري القيس وبديل على ذلك من قول القرني ( اقتربت الساعة واشتق القمر ) مأخوذ عما سبوه إلى هري بقيس :

دبت الساعة واشتق القمر      عن عزال صاد قنيس وبفر  
حور قد حرت في أوصافه      نغس الطرف بعينه حور  
بسهم من لحاظ فأتك      مركبي كهشم اغنظر

وقد رد عليهم العقاد فقال : وايسر ما يبدو من جهل هؤلاء الخاضعين في مر سمة العربية قبل الإسلام وعلامتها بلغة القرآن أنهم يحسبون من العناء التسمين يحدون في بحث تلك لايبات وصي وصي يسكنو سبقتها من الجاهلية ، ولا يهمهم بدوق الادبي من مظرة واحدة كافية لليقين بإدخال سبقتها إلى " صري القيس " أو غيره من شعراء الجاهلية " (١)

وتعقياً على هذه الآليات قال الدكتور الواسي ( ماذا في الاعتراف بأن تكون بعض التعبيرات بحريه من استخدام العرب في سحر وشر وردت كلاماً في المزار ؟

والمرأى حبه يفسد عرجى هيب ، وكان أحياناً يبرى بعض كدمات  
تحدث بها الصحابة من أمثال عمر رضى الله عنه وأرضاه ولم لا يكون  
الشاعر هو الذى اقتبس من القرآن ؟ لأن الشعر يفسد لا مري قيس<sup>(١)</sup>

اعتمد رد الأستاذ / العقاد على خطأ نسبة الشعر لأحد شعر ،  
الجهلية كـ " امرئ القيس ، وأمية بن أبى الصلت " وهذا هو أصل  
الشبهة هذا سمى مبدى الشبهة سقطت وكابها لم تكن

عسى أنه من الرد أيضاً .. لا مانع من استخدام القرآن ببعض  
الالفاظ بنى عرفها العرب شعراً ونثراً ، وهذا هو سر عجز المرأى  
وبلاغه فمع كونه من الفاظ معروفة هم ، إلا أنهم يعجزون عن محاكاة  
أو إتقان بشر منه وبو كاقصر سورة وفى هد قمة التحدى للإلى  
بالقرآن ؟

هذا وما يلزم المتخصصين عن القرآن حجراً يسكتهم للأبد أن  
يقرا العظمى أوضح أن رسول لم يكن يالف الشعر بوجه عام -  
هكذا صيحه خالقه سبحانه ونهى - بحيث أن القرآن اعتبر نسبة شعر  
لرسول (ﷺ) " لموا " لا يبيح بشخصه ولا يتفق ومهمته سامية ،  
فمحمد هو الذى يتعاضى الشعر قال تعالى : (وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشُّعْرَ وَمَا يَنْبَغِي  
لَهُ) (٢) وقال سبحانه (وَالشُّعْرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْفَأْوُونَ \* أَنَّهُمْ تَرَأَوْهُمْ فِي كُلِّ  
وَادٍ يَمْشُونَ \* وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ) (٣) فالإتصاف بالشعر يبرى  
بصاحبه ، ومن هذا القبيل ما يحكى عن الإمام الشافعى رضى الله  
عنه - قوله :

نولا أن الشعر بالخللق يبرى لكنت اشعر من لبيد

(١) الإسلام بن العقل العلى : د / توفيق يوسف الرابى من ٢٠٢ - ط١ دار الوفاء ، المطبوعة مصر

- علم ١٤١٠ هـ - ١٩٩٠ م

(٢) سورة يس آية رقم ٦٩

(٣) سورة الشعراء آية رقم ٢٢٤ - ٢٢٦

و شعر في الأدب : جاهلي ، قيساني (١) .

أحدعما مثله الأعشى وهذا النوع يهم بوصف التقاليد والطقوس الدينية وكذا شرب الشعر وهذا النوع لا أثر له في المراسم الكريمة البتة

الثاني كما ينحصر في الأفكار الدينية ويوجد هذا النوع أصية بن أبي السبط وإذا لا يكون هذا النوع هو الذي أخذ عنه محمد أفكار دينه ؟

يتم " هورب " و د حال سوفيق محاولة إثبات هذه العلاقة سيكون ذلك هم اكتشاف عيسى كصف عبد عيسى بتفسيرات الغيبية وجزئياً وستكون نظرة الكتاب مدين اعتبروا شعر أمية الخليفة بين القرآن والتوراة نظرة صائبة (٢)

بيد أنه لا يمكن قبول مثل هذا الادعاء إلا بعد عدة شروط منها

أولاً صحة نسبة الشعر إلى " أصية بن أبي الصلت "

بكي يكون السببه ذا هندة يجب سناك من نسبة الشعر إلى قاضيه ، وقد سبق أن وقف عيسى لاسناد العماد ، أنكر نسبة شيء من هذا النوع من الشعر إلى شعراء الجاهلية وقد بوه . د / درار بهذه بقصة ، حيث نص عيسى أن هناك بعض جامع الشعر ، مثل حماد وخلف الآخر قد شبهه في أنهم يفتقروا بعض الأشعار ويسبونها إلى القدماء بعد أن خلصوها بشعرهم ، بيد أنه لو صح جدلاً نسبة الشعر إلى قائله فلا يكفي لأن يكون مصدراً لبعض مشابهة به

(١) انظر مبحث في القرآن د / درار : ص ١٤٩ يتصرف به

(٢) مصمم جديد للقرآن : عولت ١٣٢

٣ / ومع هذا يرى د . راو لا يبعد تعميم هذا العمل نسبته عن كل الشعر العربي أو جاهلي عيسى لا يحكم بعض نسبة الشعر الجاهلي عامة إلى قائله . حتى لا يخرج عن الصواب

## ثانيا : أن يكون الشعر سابقاً في التاريخ :

بعض أن يكون الشعر الذي اسند منه النص قد تحقق نقله وسبقه الرمز على وجود النص الآخر . ولكن قصيدة أسبقية شعر " أمية " بالنسبة لأيات بقران قصيدة مستحجية الخل ، لأن حمدا وأميه قد عاصر كل منهما الآخر ، وهما أيضاً من نفس العصر تقريباً ، فضلاً عن أن " أمية " عاش واستمر في قرص الشعر طوال ما يقرب من ثلثي سنوات بعد بروج حر اية من سور بقران الحكمة - التي يوجد تشابه بينهما وبين شعر " أمية " بحيث يكون من نصف الإدعاء بأن هذا الشعر كان سابقاً للقران من حيث التاريخ

## ثالثاً : أن " أمية " (١) لم يدع الأصالة ولا الإلهام

أي أنه لم يثبت أن " أمية " يدعي أن شعره أصل للقران ، كما لم يدع أن شعره كان وحياً حتى يسبق بقران أن يأخذ عنه .

بل أنه كثيراً ما عبر " أمية " عن خيبة أمله واسفه في هذا الشأن عما يملك على الإعتماد به قد يدفع في شعره إلى التقليد بروح ايماءة .. وعلى عكس ذلك فقد أعلن محمد على هسمع من جميع معاصريه بأنه .. لم يتلق علمه من بشر !!

(١) أمية بن أبي الصلت الثقفي شاعر مشهور قال أبو عبيد القحط العبدي على أن أمية أشهر تكيف ، وقال الزهر بن بكار حدثني عمر قال قال أمية بن أبي الصلت نظر الكتب وقراها وليس للسوح نمياً وكان يذكر إبراهيم وإسماعيل وإسماعيل وحرم الشعر وحسن الأوتار . وطمع في النبوة ، لأنه قر في الكتب أن نبيا يبعث بالخيال فرح أن يكون هو فلما بعث النبي (ﷺ) حسده فلم يسلم وهو الذي رأى قتل نبي مشركين عن ابن هشام أنه قال ابن الناب (ﷺ) فقم الحجار ليأخذ ماله من الطائف ويهاجر ، فقم بفرقة نبي وقتل صنميه فربى بها ، فجدد ابن نطفته وشق ثوبه وبكى ، لأن هبهم ابن خاله وتعد إلى الطائف ومات فيها ويعرف أنه قال حبيبا على صفة إبراهيم ولم ينصر ولم يبق النبي (ﷺ) قبل النبوة ولا بعدا ومن شعره

يد الأبي الحبيبي دور

كل دين يوم القيامة عند الله

راجع الوحي القمبي نشيخ محمد سعيد رضا ص ١١ الزهر ، للإعلام العربي القاهرة

عام ١٣٨٠ هـ - ١٩٦٨ م

#### رابعاً موقف أعداء الدين وحصوم بني محمد وما أكثرهم

لو صحت مقوله لعاديين بن شعر " ميه " كان مصدراً لسوء  
عمد لتلقف ماصبوا محمد لعدم هذه الحكيدة وجدوا في اكبارها وإعلا،  
شامها يوم ذلك الدير في مهده لا سيما وقد سكو جمع بسبب لإيفاه  
عما نالم وقد وبتهم بمرضة بخلاص من ذلك سيد بندي م  
يسطيعوا بحايته وم يملكو معه حية ، ولم يروا فيه سقطه

نقد كان أعداء بنس (٢٢) هيمضين دابة لاوهر شبهه بيوحهو  
من خلافا هجومهم ، ويضوبو صريتهم وكوبوها ل سحرية وسنهر ،  
لم يكن من الايسر لهم أن يضعوا يده على مسروقاته بقصوحة  
من شعر " اميه " بندي م يكن قد جف مدده سنة من أن يوجهوا  
حججه في كل اتجاه وأن يلجنوا إلى كل فراض ، وصل بهم إلى حد  
وصم الرسول (ﷺ) بالجنون لتفسير ظاهرة بقر بن بعجيه ؟

#### خامساً الطعن في هلكات " ميه " وإمكاناته وقدرته في فرض الشعر :

وقد أثبت " هورث " في نقده لشعر " ميه " ملاحظه حذيرة  
بالإعتبار هي أنه يرجع إلى عدة مصادر مختلفة

فمنها عنكم الشاعر عن وصف نسر بقدر استوب بتوراة  
وعندما يشرع في وصف الجنة يستخدم عبارات بقر ، وعندما يخلص  
التاريخ الديني ينجأ أحياناً إلى الأسطورة الشعبية أو ساذج لاهه  
يونانية ، فالشعر في الإسلام نوع من الكلام حسنه كحسب نكلام  
وهيجه كقبيح نكلام ، ولك لم يكن في عمل محمد ﷺ ومكره ما يغش  
عنيه وما لم يكن يتحرض أعداء الإسلام بتأثير شعر " ميه " في شئ

قن أو كثر في القرآن ، ولا كانت هذه حقيقة مضبوطة لدى عموم الصحابة رضي الله عنهم ، وجدنا الإمام مسلم يروي بسنده عن عمرو بن الشريد ، عن أبيه قال : ردت رسول الله (ﷺ) يوماً ، فقال : هل منك من شعر أمية بن أبي بصير شيئاً ؟ قلت نعم قال هيه (١) فاستدته بيتاً فقال هيه ثم استدته بيتاً فقال : هيه حتى استدته مائة بيت ، وفي رواية أخرى : قال رسول الله (ﷺ) " اصدق كلمة قال شاعر ، كلمة بريد ألا كن شي ما خلا الله بطل " .

وكاد أمية بن أبي بصير أن يسلط ، (٢) به لو كان عبد محمد (ﷺ) رغبة في شيء ، طلب إلى أصحابي أن يسمعه شعر " هية " وهو كان رسول (ﷺ) على علم بشعر أمية لأحبره أصحابي بذلك فموقفه حين طلب إلى عبد الله بن مسعود ، أن يسمعه يقرن لا تقم لقد سألته أصحابي منعجياً ، اقرأ عليك ، وعليك امر ؟ فقال (ﷺ) : من حب أن اسمه من غيري (٣)

ولما لم يكن من الصحابة استفهام وهم الذين كادوا يعمسون خاصة الرسول ، ولا يتخرجون أن يسألوه عن شيء لا سيما فيما يمس أصل الإسلام ومصدره ، وكيف لا وقد بدلوا من أجند المموس والملائس ، فحتم بهد ، أن شعر " هية " لم يكن يعنى بالسببة لرسول شيئاً وهو كان عنه امراً ذا بال لما خشي هذا عن أصحابه ، لاجلاء ، وكيف تخشى وهم يلازمونه ويبدلون ملامحه !!

إن دعوى تأثير القرآن العظيم بشئ من الشعر دعوى باطلة للإعتبارات السابقة ذكرها - وما أكثرها - لمن تجرد عن أهوائه وطلب الحق لذاته .

(١) هيه : أصلها إيه وهي كلمة للاستزادة من الحديث المجهول

(٢) صحيح الإمام مسلم ج ٨ ص ٣٥٥/١٤ دار الحديث القاهرة ط ١ عام ١٤٤٥ هـ - ١٩٢٤ م

(٣) مصنف السابق كتاب الشعر ، ٣ ونظر موقف الإسلام من الفن والعدم والمجد ، الدكتور /

عبد العظيم محمود ص ٢٨ - ٢٩

(٤) فتح الباري ج ٤ ص ٧٧ حديث رقم ٥٥٦ كتاب فضائل القرن

### المبحث الثالث

#### شبهة . بشرية القرآن . ببيانها . والرد عليها :

في مقدمة هذه دراسة اشرف د. س. ثارفا الشهاب حول لقرآن  
كريم لإثبات بشريته وبتكاثريه ونحوه قدسسه كان ولا يزال الشعب  
شعرا والعمل بسواب بصوة عديده من اعد الإسلام وفي  
مقدمتهم الآن المستشرقون ، ويستغربون

وها هو الدكتور محمد بهي يجب الانظار الى هذه المسألة  
فيقول تعرض فكرة ١ بشرية القرآن الى حدى صورتين

الصورة الأولى أنه " انطباع " في نفس محمد (ص) ، نشأ  
عن تأثره ببيئته التي عاش فيها ككاتب ، ورحبها ، ومظاهر حياتها  
المادية والروحية والاجتماعية .

والصورة الثانية أنه " تعبير " عن الحياة التي عاش فيها  
محمد (ص) ، كما فيها مكان و زمان ، وجود الحياة لإقتصاديه  
والسياسية ، ودينية والاجتماعية .

وحتى الصورتين ملارمه لأخرى فهذا كإن القرآن " مطبوعاً "   
صبيحاً من البيئة ، فهو " تعبير " عن ذات هذه البيئة ، وبالعكس ،   
كان " تعبير " عن بيئته فقد " مطبوع " أولاً بالأشك في نفس قائله   
قبل أن يعبر به وقيل أن يفعله !

وكنا الصورتين إننا تعضج عن أن نقرر عن خاص محمد   
(ص) غير به عن المعاني التي كتب في نفسه من بيئته

ويعبر عن الصورة لأولى التي نادى بدعوى " بشرية القرآن " من   
المستشرقين المستشرق " حب " ، وسبب اختيار " جد " أنه يعد مثلاً

١ المعك الإسلامي جدي محمد البني ص ٢٥٠ بصرة ، وخلص حذ به انطباع مصر  
عام ١٩٨٩ م

٢ هـ جدي محمد البني ص ٢٥٠ بصرة ، وخلص حذ به انطباع مصر  
عام ١٩٨٩ م

بمنحة الأمريكية كان عضواً في مجمع اللغة العربية بالقاهرة

للإتزان بين المستشرقين ، إضافة إلى أنه يستخدم في صياغة فكره أسلوباً يبدو فيه تحبب الالفاظ النابية فيما يحكيه عن الرسول ، وتحبب الصراحة المكشوفة فيما يريد أن يودعه في نفس القارئ .

وخطورة هذا الرجل .. في أنه صاحب اتجاه جديد في الإستشراق حيث لا يتخذ لمجموع الشرس المتواصل منهجاً له للوصول إلى أهدافه ، إنما هو المنهج الذي جاء ذكره في كتاب الله : ( وَقَالَتْ طَائِفَةٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ آمِنُوا بِالَّذِي أُنْزِلَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَجِئَتْهُمْ السَّاعَةُ الْآخِرَةُ فَأُولَئِكَ يَرْجِعُونَ ) (١) فهو لا يتظاهر بالمحياد فحسب - كما يدعى سائر المستشرقين - إنما هو يزجى من المديح ما يريح اعصاب القارئ المسلم ، فيظن أنه متعاطف معه ، مقدر لبعض جوانب العظمة في دينه ، فيحسن الظن به ، ثم يلقي سلاح الحذر تحت تأثير المديح .. وهنا يدس المستشرق ما يشاء من سموم الأفكار والآراء ، التي يتقبلها المسلم الذي اطمأن إلى المستشرق (٢) .

ويلوح لنا خطورة هذا المستشرق " جب " في كيفية عرض افكاره بشأن الإسلام ورسول الإسلام وقرآن الإسلام ، والتي خصها بكتاب اسمه : " المذهب الحمدي " .

فمن خلال بعض النقول عن الكتاب المشار إليه يتبين لنا ذكاء الرجل الشديده في وضع المقدمات - التي يريد بها - ليصل إلى نتائج قصد هو إليها ، وليست النتائج التي نغتنق عن الحقيقة .. المفروض أن كل باحث يسعى إليها ، وليس " جب " كذلك ! ؛ ودليل هذا ما صرح به في قوله : ( إن حمدا ، ككل شخصية مبدعة قد تأثر بضرورات الظروف الخارجية عنه المحيط به من جهة ثم هو من جهة أخرى قد

(١) سورة آل عمران ، آية رقم : ٧٢ .

(٢) المستشرقون والإسلام : ١ / محمد قطب - ص ١٧٤ بتصرف . ط ١ مكتبة وهبة - القاهرة عام ١٤١٠ هـ - ١٩٩٩ م وانظر الإستشراق والمستشرقون : ١ / مصطفى السباعي - ص ٢٧ . ط ١ دار السلام القاهرة - ٢٠١٨ هـ - ١٩٩٨ م .



شق طريقاً جديداً بين الأفكار والعقائد السائدة في زمانه ، والدائرة في المكان الذي نشأ فيه .

وقليل مامو معروف - على سبيل التأكيد - عن حياته وظروفه المبكرة .. ولكن الشئ الذي يصح أن يبحث .. ماضيه الإجتماعي .  
لقد كلن - محمد - أحد سكان مدينة غير رئيسية .. وليس هناك ما يصح أن يصوره بأكثر من أنه " بدوي " شارك في الفكرة والنظرة في الحياة التي كانت للبدو الرحل ،

أ - و ( مكة ) هي ذات الوقت لم تكن خلاه ، بعيداً عن صخب العالم ، وعن حركته في التعامل .. بل كانت مدينة ذات ثروة اقتصادية ، ولها حركة دائبة كمركز للتوزيع التجاري بين المحيط الهندي والبحر الأبيض المتوسط .

ب - و ( سكانها ) مع احتفاظهم بطابع البساطة العربية الأولية في سلوكهم وهنشاتهم ، اكتسبوا معارف واسعة بالإنسان والمدن .. عن طريق تباينهم الإقتصادي والسياس مع العرب الرحل ، ومع الرعيين من رجال الإمبراطورية الرومانية .

وهذه التجارب قد كونت في زعماء مكة .. ملكات عقلية .. وضروباً من اليقظة وضبط النفس لم تكن موجودة عند كثير من العرب .

ج - ثم إن ( السيادة الروحية ) التي اكتسبها المكيون من قديم الزمان على العرب الرحل ، زادت قوة وعموا بفضل الإشراف على عدد من (المقدسات الدينية ) التي وجدت داخل مكة وبالقرب منها .  
وانطباع هذا الماضي الممتاز "لمكة " يمكن أن نقف على أثره واضحاً في كل أموار .. حياة محمد .. وتعبير إنسان : إن محمداً لم يح لأنه كان واحداً من المكيين ( ١ ) ( ٢ ) .

(١) المخبر المحمدي : للمستشرق الإنجليزي " جيب " ص ٧ نقلاً عن الفكر الإسلامي الحديث وصلته بالمستشرقين د ١ / محمد البهي ص ٢٢٧ - ٢٢٨ .

ثم تطوع " جب " غير مشكور فأطلعنا كيف قادت " عمداً " ثورته النفسية الداخلية إلى القيام بحركة إصلاح دينية " تركز على ادعائه بأنه رسول من عند الله تقليداً للرسل الساميين ، فيقول " جب " في ذلك :

( ولكن نواة هذه الثورة النفسية لم تظهر في صورة " إصلاح اجتماعي " بل بدلاً من ذلك دفعته إلى (١) " اتجاه ديني " أعلنه في اعتقاد ثابت لا يتراجع ، بأنه رسول من الله ، لينذر أتباعه بإنذار الرسل الساميين القديم : توبوا ، فجزاء الله حق .. وكل ما جد بعد ذلك كان نتيجة منتظرة للتصادم بين هذا الاعتقاد " بأنه رسول " وبين الكفر به، ومعارضته من فريق بعد فريق (٢)

وينتقل " جب " إلى خطوة أقوى وثباتاً ، وهي التمسك فيها .. عمداً .. من سمات النبوة الصادقة .. وأن حقيقة ما هو عليه ، لا يتعدى ما حاول " جب " أن يكرره ، وهو تاجر .. محمد .. بالحالة الاجتماعية وما ترتب عليها من نزوع نفس إلى السيطرة والتسلط نتيجة للإضطهاد في مكة فظهور أمر .. محمد وإعلان دعوته .. نشأ مصادفة عن القهر الاجتماعي ..

يقول " جب " : ( ومحمد .. في البداية لم يكن نفسه على علم بأنه صاحب دعوة إلى دين جديد ! بل كانت معارضة المكين له ، وخصوصتهم له من مرحلة إلى أخرى ، هي التي قادت أخيراً وهو بالمدينة - بعد أن هاجر إليها - إلى إعلان .. الإسلام كجماعة دينية جديدة ، بإيمانها الخاص ، وبعثاتها الخاصة .

ويبدو أن معارضة المكين له لم تكن محفظتهم ومسكهم بالقديم ، أو بسبب عدم رغبتهم في الإيمان ، بل ترجع أكثر مما ترجع إلى أسباب سياسية ، واقتصادية . لقد غلبهم الخوف من آثار دعوته التي تؤثر على

(١) تأمل دعاء الرجل وخداعه في التلاعب بالكمالات ، الذي عمل من خلاله لتعميد الفكرة المغلوطة !

وهي أن دعوة محمد كانت وليدة البيئة المكية !

(٢) المصدر السابق : ص ٦٩

ازدهارهم الإقتصادي ، وبالأخص تلك الآثار التي يجوز أن تلحق ضرراً بالقيمة الإقتصادية لمقساتهم .

وبالإضافة إلى ذلك ، فإن المكين قد تصوروا - أسرع مما تصور .. حمد .. نفسه - أن قبولهم لتعاليمه ربما يهدد لنوع معقد من السلطة السياسية داخل جماعتهم ، التي كانت تحكمها فئة قليلة حتى ذلك الوقت (١)

وبعد أن وقفنا على مقدمات "جب" انفة الذكر يأتي إلى "بيت القصيد" وهو ما أجهد نفسه ليصل إليه - فيما يزعم - إنه يبدأ في التشكيك في قضايا الإسلام الكبرى ، ألا وهي : مسألة الوحدانية ، وقضايا اليوم الآخر .

إذ نرى "جب" ينسب هذه الأركان الإسلامية ، إلى البيئة تارة ؟ وإلى اليهود والنصارى تارة أخرى ، ومن عجب أنه يستدل لقوله بالقرآن !

لقد نفت "جب" عنه في قوله :

( ومعلوم من القرآن نفسه ، أن فكرة " الوحدانية " كانت معروفة في غرب الجزيرة العربية ، لقد كان وجود " الإله الأكبر " - وهو الله - مبدأ مقبولاً كاصل عام لدى صمد ولدى خصومه على السواء ، والقرآن لم يناقش هذه النقطة أبداً ، وحجته التي كان يقيمها فقط على أن لا إله إلا الله (٢) وهي قوله :

( وليست هذه الفكرة وحدها ، بل أيضاً ما يختص بالجنة والنار من تفصيلات تساوى تماماً ما في المسيحية الربانية ) (٣)

(١) المصدر السابق : ص ١٩ .

(٢) المصدر السابق : ص ٢٨ .

(٣) نفس المصدر : ص ٢٨ .